خبيرة تغذية توثق جمال البيوت الدمشقية

يمتاز البيت الدمشقي بهندسته المعمارية الفريدة، ما جعل المصوّرين الأوروبيين يهتمون بتوثيقه من خلال الصور منذ اكتشاف هذا النمط المعماري. اليوم وللحفاظ على هذه البيوت تحاول شابة سورية توثيق جمال البيت الدمشقي للمساعدة في ترميم ما تعرض منه لدمار الحرب.

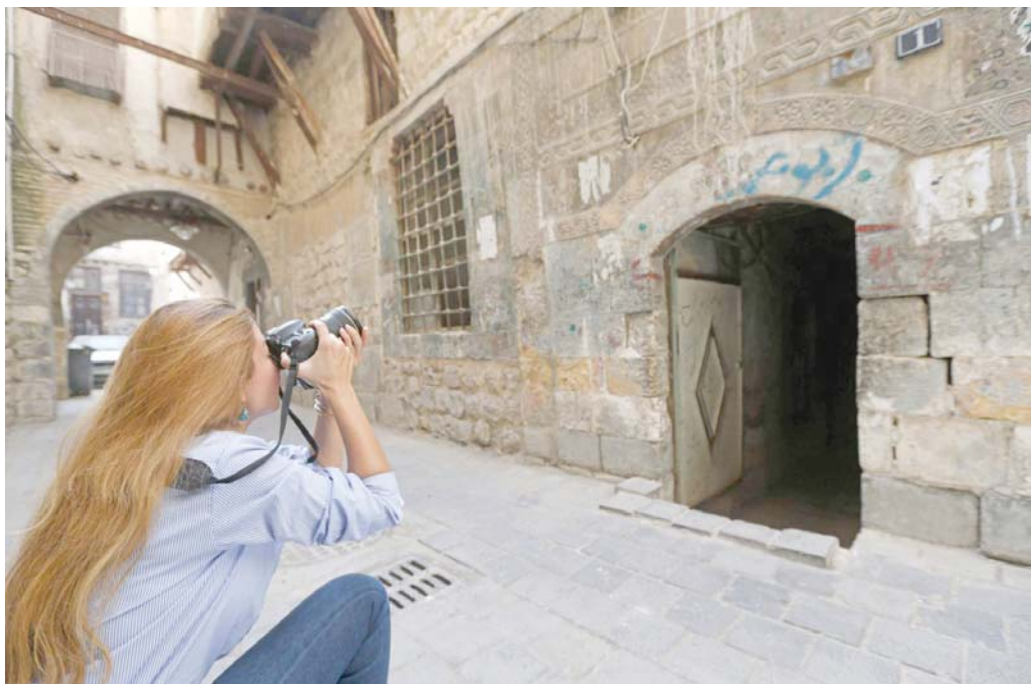

على خطى الأوروبيين

دمشق - منذ سنوات تحمل رانيا قطف الكاميرا الخاصة بها وتجول بين أزقة دمشق القديمة ملتقطة صورا لمنازل دمشقية تقليديّة، رغبة منها في توثيق هندستها وهويتها بعدما طال الإهمال والاستثمار عددا منها ولحقت أضرار جسيمة بعدد آخر خلال سنوات الحرب.

وتقول رانيا (35 عاما) "استلهمت فكرتي التوثيقية من مصورين أوروبيين، سارعوا إلى توثيق أبنية في مدنهم خلال الحرب العالمية الثانية، واستطاع مهندسون إعادة بناء أجزاء منها لاحقا، اعتمادا على وثائق المصورين".

ورغم تخصّصها في مجال التغذية، إلا أن توثيق تراث دمشق بات شغلها الشاغل منذ سنوات، خصوصا بعدما أنشأت في العام 2016 مجموعة على فيسبوك تحت مسمى "هيومنز أوف دامسكوس". واستقطبت الصفحة نحو 22 ألف مهتم بالتراث الدمشقي والآلاف من الصور التي وثقها أعضاء المجموعة لمنازلهم الدمشقية.

وترى رانيا أنّ "التوثيق ليس حكرا على الخبراء"، ومن هنا محاولتها جعل المجموعة "أشبه بكتاب توثيق افتراضي بعدسات من يقطن في هذه المنازل".

ويتألف البيت الدمشقي عموما من مدخل ضيق يُسمّى الدهليز، يؤدي إلى فسحة مفتوحة واسعة فيها أشجار عدّة، تتوسطها بحرة دائرية الشكل مكسوّة بالحجر المزخرف. وعلى الجوانب نوافذ خشبية وأبواب متناظرة للغرف التي عادة ما يكون سقفها عبارة عن أعمدة خشبية مصفوفة قرب بعضها البعض، أو تكسوه زخارف ملونة. وغالبا ما يضمّ كل منزل غرفتين للضيوف واحدة صيفية وأخرى شتوية.

واستنادا إلى عوامل عدة بينها صور التقطتها رانيا بين العامين 2016 و2017، تتعاون جهات رسمية وخاصة حاليا على ترميم بيت القوتلي الأثري، الذي سكنته عائلة القوتلي الدمشقية العريقة ويتحدّر منها الرئيس السوري السابق شكري القوتلي.

وداخل المنزل الواسع، الذي يتألف من طابقين وأقبية وباحة، تسجل رانيا ملاحظات على دفتر صغير. وتلتقط المزيد من الصور لكل شبر من الرسومات على جدرانه وسقفه.

وتعرّض المنزل في العام 2016 إلى انهيارات بعد تصدّع جدرانه جراء قذائف سقطت في محيطه عدا عن عوامل الطقس والإهمال.

وتشرح رانيا، التي شاركت في العام 2017 في دورة تدريبية في إيطاليا بعنوان "الجرائم ضد الفن والحفاظ على التراث"، كيف أنّه خلال سنوات الحرب "دُمّرت المدن القديمة في حمص وحلب من دون أن تُوثّق"، مضيفة، "خشيت على دمشق القديمة من أن تنال المصير ذاته، فسارعت إلى توثيق تفاصيلها". وإذا كانت الحرب شكّلت سابقا "التهديد الأساسي لهذه المنازل" فهي اليوم "مهددة بأن تفقد هوّيتها جراء استثمارها في مشاريع ربحية، أو نتيجة إهمالها ونسيانها بعد هجرة سكانها"، وفق رانيا.

وقبل الحرب، حوّل رائد جبري منزل العائلة المتوارث إلى مطعم شعبي، محاولا قدر الإمكان الحفاظ على هويته.

يقول، "كنا سنخسر البيت بأكمله، إذْ كان على وشك الانهيار ويحتاج ترميمه إلى مبالغ طائلة". وبعد تحويله مطعما في بداية التسعينات، ما مكّنه من الحصول على مردود مادي ثابت، تمكّن تدريجا من ترميمه. وبات مقصدا لرواد دمشق خصوصا السياح والزوار الأجانب الذين بات يفتقدهم اليوم جراء الحرب.

ويقول "البيت الدمشقي ليس حكرا على سكانه، هو معلم سياحي، كان يزوره كل من يقصد دمشق لاكتشاف جماله".

وعلى العكس من أولئك الذين استثمروا منازلهم في مشاريع ربحية أو أهملوها، يتمسّك سمير غضبان (50 سنة) ببيته الدمشقي ويولي اهتماما كبيرا "للحفاظ عليه والاعتناء بأدقّ تفاصيله"، رغم أن الأمر مكلف ماديا.

ويقول غضبان، "أقطن هنا مع زوجتي منذ 12 سنة، في المكان ذاته حيث سكن الأمير عبدالقادر الجزائري" الذي اتخذ من دمشق مقرا له بعدما نفته السلطات الفرنسية خارج الجزائر.

ويضيف "سعيت لأن أحافظ على فرادة هذا البيت تكريما للأشخاص الذين تعاقبوا عليه"، لافتا إلى أنّ بابه مفتوح إلى "أي زائر يرغب في مشاهدة هذا الفن".

متقاعدة صينية تتبنى الحيوانات الشاردة

تشونغتشينغ (الصين) - تؤوي وين جونهونغ أكثر من 1300 كلب شارد، وتخصص لها وقتها ومدخراتها وكامل زوايا منزلها في جنوب غرب الصين، في ظل اقتناعها بأن "الأرض ليست فقط للبشر". قبل عشرين عاما، أنقذت وين كلبا صغيرا متروكا، مذاك، أخذت على عاتقها إيواء الكلاب الشاردة وحمايتها من الدهس في الشوارع أو أسوأ.. من ساطور القصاب.

وتوضح الصينية المتقاعدة، "من المهم الاهتمام بهذه الكلاب. الأرض ليست للبشر فقط، هي لكل الحيوانات".

وفيما كان اقتناء كلب منزلي يُصنف مظهرا "برجوازيا" محظورا من النظام الشيوعي، تغيّرت الأمور بدرجة كبيرة منذ حوالي عقدين وبات الملايين من الصينيين يربّون حيوانات منزلية.. قبل أن يتخلوا عنها أحيانا.

وفي ظل عدم وجود أي قانون للرفق بالحيوان في الصين، تضم البلاد عشرات الملايين من الكلاب والهررة الشاردة، وفق منظمة "أنيملز إيجيا".

وتجد وين باستمرار أمام بابها حيوانات جديدة للإيواء، كما تتلقى "يوميا نداءات استغاثة".

وإضافة إلى الكلاب الـ1300، تؤوي وين حوالي مئة هر وأربعة خيول وأرانب وعصافير.

وتؤكد وين أن "البعض يظنون أني مجنونة".

ينطلق يوم وين عند الرابعة صباحا، مع مهمة شاقة تقوم على التخلص من عشرين إلى ثلاثين دلوا من فضلات الكلاب. بعدها يحين موعد الفطور، إذ تحضر 500 كيلوغرام من الأطعمة التي تطهوها بنفسها في قدر ضخم.

درة زروق تلبس فستان زفاف فلسطينيا

القاهرة - نشرت الفنانة التونسية درة زروق على صفحاتها في مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة من الصور الخاصة بها وهي ترتدي فستانا جديدا من درجات "أوف وايت"، وبتطريز تراثي فلسطيني. وهذه الإطلالة خصصتها درة لغلاف مجلة "هابرز بازار".

وعلّقت درة إطلالتها عبر تطبيق تبادل الصور إنستغرام بالقول "بإطلالة عروس تزدان بالتطريز الفلسطيني في صور تنشر لأول مرة".

وهذه الإطلالة من أنامل مصممة الأزياء الفلسطينية نيفين القاضي التي وصفت مشغولاتها التي ظهرت بها درة بأنها تحمل في طياتها رسالة قوية تؤكد على ضرورة أن تكون إبداعات التراث العربي حاضرة في مشهد الأزياء العالمية.

وفي وصف الفستان الفلسطيني، فقد انقسم التطريز إلى مجموعات، الأولى على الطرحة التي تزين الرأس والجزء العلوي من الصدر الذي تركز عليه الكثير من التطريز اليدوي المأخوذ من التراث الفلسطيني، وجاءت أطراف الفستان مطرّزة بنفس الشكل، وجاءت الألوان من درجات البيج ليتواءم من الحرير.

وبدا فستان الزفاف الفلسطيني مناسبا لها أكثر من فستانها الذي أطلّت به في يوم زفافها الشهر الماضي من المهندس هاني سعد والذي أثار جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة من قبل متابعيها في تونس.

البندقية تطرد وحشة كورونا في عيد الميلاد

البندقية (إيطاليا) – قررت البندقية تحدّي الظروف القاتمة بسبب كورونا، وارتدت أبهى حلة من خلال إنارة أشهر معلمين فيها، وهما ساحة القديس مرقس وجسر ريالتو فوق القنال الكبير في المدينة الإيطالية، احتفالا بأعياد نهاية العام.

وفي ساحة القديس مرقس حيث الكنيسة الشهيرة بالاسم عينه، أقام الفنان الإيطالي فابريتسيو بليسي شجرة ميلادية بين عمودين، في موقع كان يشهد تنفيذ الإعدامات حينما كانت البندقية جمهورية مستقلة.

وتعرض شاشات ضخمة مستطيلة صورا بلون ذهبي يشكّل تراكمها واحدة فوق الأخرى ما يشبه هيكل شجرة ميلادية تقليدية. وخلال الليل تغرق هذه الشاشات الساحة والمارة بأضواء دافئة تنعكس على حجارة الرصيف الرطبة في الساحة الشهيرة.

ويقول فابريتسيو بليسي، "هدفي إنارة هذه المدينة المتعطشة للنور والثقافة والباحثة عن مشاعر جديدة".

ويقر بليسي بأن "الميلاد هذا العام مختلف عما كان عليه في الأعوام الماضية" بسبب الجائحة، مضيفا "لسوء الحظ، نواجه هذه المشكلة شأننا في ذلك شأن الآخرين في باقي أنحاء العالم، لكنّني أؤمن بشدة بالإيجابية".

ويضيف، "أستعين بدرجة كبيرة بالتقنيات الرقمية وكل الأدوات المعاصرة، لأنني أعتقد أن الفنان يجب أن يستخدم شتى الوسائل المتاحة في زمنه".

قبالة الكنيسة الضخمة، أقيمت منشأة فنية أخرى من أعمال بليسي تحمل اسم "العصر الذهبي"، إذ تعرض شاشات ضخمة موضوعة على الطبقة الأولى من متحف كورير صورا تظهر ما يشبه سيلا من الضوء الذهبي تعطي انطباعا برؤية ذهب مسيّل.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

أنا و«سي مصباح»

"لا تقلق من وضع طفلك الكذوب.. ربما يبشّر بفنان واعد".. هذا ما يقوله لك خبير نفساني وتربوي إن سألته أو شكوت إليه من أن ابنك كثير الكذب والخداع.

لا أدري.. يُخيّل إليّ أن المناهج التربوية الحديثة تشجّع على الكذب وتعتبره "إبداعا مسكوتا عنه".

عدت بالذاكرة إلى الوراء كثيرا، وبحثت فيها عن علامات كذب مبكّر، لعلني أصنف نفسي من ذوي الأقلام الواعدة، فلم أظفر إلا بحادثة وحيدة حدثت معي في الصف الثاني الابتدائي:

كان "سي مصباح" يدرّسنا مادة اللغة الفرنسية، وكان معجبا ببلدتنا البائسة الفقيرة التي أتقن الفرنسيون بناءها ثم تركوها للحرمان غداة الاستقلال.

لم يهنأ "سي مصباح" ببلدتنا كثيرا، إذ جاءه قرار نقله إلى بلدة أخرى. اختارني كي أكون مرافقه إلى محطة القطار وهو يودّع مدرستنا بعينين دامعتين. أثناء الطريق طفق يسألني عن كل شاردة وواردة، فقلت لنفسي: لا بأس من بعض الخيال، طالما أنه لن يعود ثانية إلى بلدتنا. بدأت أحدّثه أولا، عن ظروف مولدي، إذ وجدني والداي الافتراضيان عند باب كنيسة الطليان، تبنّياني ثم ربّياني في خضم حياة قاسية لم أنعم فيها بالهناء ولو للحظة واحدة، إذ كنت أنام في العراء، أكل الحثالة وأشرب الثمالة، ويشبعني والديّ بالتبني، ضربا متى تأخّرت في واجب العمل وتحت ظروف قاسية.. هذا بالإضافة إلى ما أناله كل مساء من ضرب وتعنيف.

لم أترك كل شاردة أو واردة مما شاهدت أو سمعت أو قرأت أو تخيّلت من الدراما إلا وحكيتها لـ"سي مصباح"، وزدت على ذلك أنني جعلت يدي اليسرى معوجّة، مدعيا أنني مصاب بإعاقة جسدية، مما جعل الدموع تلتمع في عينيه ثم ضمّني إلى صدره حين اقتربنا من محطة القطار، ودّعني بحسرة بعد أن اشترى لي سندويشا ومنحني بعض النقود.. وعدت إلى البيت مسرورا بهذا الإنجاز التمثيلي، وغير خائف أو مكسوف الضمير، طالما أنه لن يعود إلى البلدة ثانية.

لكن "سي مصباح" عاد بعد شهر، وبعد أن استجابت الجهات المسؤولة إلى طلبه في العودة إلى بلدتنا. دخل إلى قسمنا لاستئناف عمله في التدريس. ارتبكت كثيرا ونسيت إن كانت إعاقتي الافتراضية في اليد اليمنى أم اليسرى.

عاد أبي إلى البيت في ذلك المساء وبدأ يطنب في إخبار أمي كيف أنه التقى بمدرّسي في المقهى، وكيف أن الأخير بدأ يلومه عن سوء المعاملة التي أتلقاها، والحقيقة أنني الصبي الوحيد المدلل في العائلة. أغمضت عينيّ وافتعلت النوم خوفا من العتاب والمواجهة.

أحسست بعدها بشعر ذقن أبي وهو يقبّلني برقة دون أن يقول لي بعدها شيئا.

قابلت اليوم "سي مصباح" وهو عجوز يتوكأ على عصاه، سألني عن أحوالي، وارتبكت مجددا.. هل أصافحه باليمنى أم باليسرى؟

نيويورك تودّع أكشاك الهواتف

نيويورك - تستعد نيويورك لتوديع قطعها الأخيرة من أكشاك الهواتف العامة بتحويلها إلى أعمال صغيرة من فن الشارع.

وأعاد فنانون من أمثال باتي سميث وإيفون راينر وجيمي دورهام وهانز هاكه تصميم الأكشاك الأخيرة المتبقية في شوارع نيويورك.

ويستخدم الكثير من الفنانين الأجزاء الخارجية من الأكشاك الواقعة في سيكسث أفينيو في مانهاتن على أنها لوحات بعدما أبطل انتشار الهواتف المحمولة الحاجة إليها.

وبحسب صالة عرض "كورامانزوتو غاليري" التي تستضيف المعرض المفتوح، فسوف تظل الأعمال معروضة حتى الثالث من شهر يناير من العام القادم.

وبعد فترة قصيرة سوف يفكك مجلس مدينة نيويورك الأكشاك مثلما تم الإعلان مسبقا. وتريد المدينة إقامة مراكز "واي فاي" عامة مكانها لتقديم الإنترنت المجاني.